في مفهوم اللغة (بين الدرس العربي التراثي، والدرس الغربي الحديث)

ا.م.د. جواد كاظم التميمي
كلية الامام الكاظم ع للعلوم الاسلامية الجامعة
العراق

الملخص

اللغة هي المظهر الأقوى حضوراً من مظاهر السلوك البشري في الحياة، والهبة الأساسية التي يمتاز بها الإنسان، وتعني دراستها - فيما تعني- الولوج إلى عالمٍ بحثيٍّ فسيح، يتشكل بدوره من عوالمٍ بحثيةٍ شتى، تزداد اتساعاً كلما أوغل الباحث اللساني في دخولها، بقصد استكناه الحقيقة، والاستزادة من المعرفة. تحاول هذه المقالة الوجيزة الكشف عن حقيقة مصطلح (اللغة)، في حقلين معرفيين كبيرين، هما: الحقل اللساني العربي التراثي، والحقل اللساني الغربي الحديث، لتسلط الضوء على جزء يسير مما يمكن أن يكشف من عوالم لغات البشر.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الدرس العربي التراثي، الدرس الغربي الحديث.

In the Concept of Language (Between the traditional Arabic lesson and the modern Western lesson)

Assist. prof.Dr. Jawad Kazem Al-Tamimi
Imam Al-Kadhim, peace be upon him, College of Islamic Sciences University
Iraq

ABSTRACT

Language is the most powerful manifestation of human behavior in life, and it is considered as the basic gift that characterizes man, thus studying Language means - as it means - access to a vast research world, which in turn is formed from various research worlds, which expands the more the linguistic researcher penetrates into it to find the truth and increase knowledge. This brief article attempts to reveal the truth of the (Language) term, within two major fields of knowledge, namely: the heritage Arabic linguistic field, and the modern Western linguistic field, to shed light on a small part of what can be revealed from the worlds of human languages.

Keywords: Language, the traditional Arabic lesson, the modern Western lesson.

مقدمة

قال الفلاسفة قديماً: ((الإنسان حيوان ناطق، يعنون بذلك أنه وحده القادر على وضع أفكاره في ألفاظ، ويكاد يجتمع الباحثون على أن التفكير واللغة عند الإنسان لا ينفصلان))¹، ما يعني أن اللغة هي المظهر الأقوى حضوراً من مظاهر السلوك الإنساني، والمزية الأساسية التي يختص بها الإنسان²، وتعد دراستها وسيلة لفهم أنماط التفاعل المتباينة بين الناس³.

يبلغ عدد اللغات البشرية المستخدمة في عالمنا هذا أربعة آلاف لغة، وقد يصل إلى خمسة آلاف لغة⁴، ويمكن أن يعطينا تحليل أية واحدة منها مفتاح الدخول إلى ثقافة أصحابها، والتعرف على فكرهم، واستجلاء بنية العلاقات التي يقوم عليها مجتمعهم⁵، لذا حظيت دراسة اللغة بعناية الحضارات الكبرى في التاريخ، وأخذ شرح مفهوم اللغة طبيعة، ووظيفة، ودراسة، بالتغير في العالم الغربي، في القرنين الثامن عشر، والتاسع عشر، تغيراً شديداً، وقد حدث ذلك التغير نتيجة جهود متلاحقة بذلها علماء اللسانيات، والأنثروبولوجيا، والاجتماع، في دراسة لغات العالم دراسة تاريخية، ومقارنة، ثم دراسة وصفية آنية، من أجل الوصول من وراء ذلك إلى (نظرية معرفة) في اللغة، تكشف عن حقيقتها، وتبرز قوانينها، وأصولها العامة المشتركة في الحضارات البشرية كافة، وقد أسهمت تلك الجهود الدراسية كثيراً في تحديد طبيعة مناهج البحث اللغوي⁶.

وكأي علم آخر فإن فهم مصطلحات درس اللغوي، لاسيما مصطلح اللغة نفسها، يُعدّ واحداً من بين مباحث (نظرية المعرفة) اللسانية المهمة، وإذا كان مطلوباً من تعريف اللغة أن يفي بتحديد (الماهية)، و(الوظيفة)، و(البعد الاجتماعي)، فإن قضية كون اللغة بنية، أو نظاماً أصبحت - مع انطلاقة الدرس اللساني السوسيري- مطلباً علمياً ملحاً، بل محتملاً، متزامناً مع التطور العلمي، والمعرفي في العالم الغربي، وفي كثير من أنحاء العالم الأخرى، وهو تطور بات معنياً كثيراً بالبحث عن بنيات مفسرة للظواهر المادية، والمعنوية في الوجود، ومن بينها الظاهرة اللغوية، لذا فإن أي تعريف من تعريفات اللغة، يفتقد موضوعه البنية، أو النظام، لا يجد له مكاناً في الدارسات اللسانية الحديثة.

ومن أجل تسليط الضوء على هذه بعض من المفاصل الدراسية لهذه الموضوعات المهمة، نجري دراسة موجزة بين تعريفات اللغة، ذات قيمة علمية لسانية كبيرة، في حضارتين مختلفتين، هما: الحضارة العربية الإسلامية في أزمنة ثراءها المعرفي القديمة، والحضارة الغربية الأوروبية في أزمنة ثرائها المعرفي الحديثة، وسنأخذ (التعريفات) من عدد محدد من علماء اللسانيات، في هاتين الحضارتين، لكنه (عدد) ذو مكانة علمية مرموقة، لعلنا نتحصل على شيء من (صورة معرفية)، عن مستوى البحث اللساني في مفهوم اللغة، على اختلاف الحضارات، والأزمنة.

مفهوم اللغة في الدرس اللساني العربي التراثي

ثمة تعريفان تأسيسيان عربيان، في ميدان المعرفة اللغوية، أحدهما لابن جني، والآخر لابن خلدون، ولا يسع الباحث في الدرس اللساني العربي التراثي تخطي أيّ منهما؛ فابن جني يرى أن اللغة ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))⁷، أما ابن خلدون فيرى ((أنّ اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، ناشئة عن القصد لإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم))⁸.

هذان اثنان من أهم تعريفات اللغة في الدرس اللساني العربي القديم، فثمة، في تعريف ابن جني: أصوات، وقوم، وغرض متحصّل من التعبير.

وثمة في تعريف ابن خلدون: عبارة، وقصد منها، وأمة ذات هوية لغوية خاصة بها.

إن قراءة التعريفين بإمعان توصل القارئ إلى فهم تركّز حضور البعد اللغوي البشري حضوراً واضحاً فيهما، فثمة إنسان به حاجة للتعبير عن شيء ما، ويتفرع عن هذا البعد الفردي بعد اجتماعي جدير بالعناية والاهتمام،

فهذا الإنسان (المتكلم) بتعبير ابن خلدون، يريد تحقيق الفائدة من الكلام، الأمر الذي يتطلب وجود جنبه اجتماعية (استماعية)، أو وجود (متلقٍ) يقوم بوظيفة المستمع المقصود بالجهد اللساني، بمعنى حصول حاجة مؤكدة إلى مستمع ما، والمتكلم والمستمع كما هو معلوم- هما ركنا (المجتمع اللغوي).

إن الدلالة الاجتماعية في تعريف ابن جني نراها ظاهرة مباشرة وواضحة، في قوله: (كل قوم)، كما نراها جلية واضحة في عبارة ابن خلدون في قوله: ((وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم))، أما قضية (الماهية) فقد عبر عنها ابن جني بقوله (أصوات)، وعبر عنها ابن خلدون بقوله: (عبارة المتكلم).

ولعل علماء العربية كانوا يسيرون على خطى ابن جني في قضية (صوتية اللغة)، و(وظيفتها التواصلية)؛ يقول د. نعمان بوقرة: ((يبدو أن علماء اللغة العربية عامتهم كانوا مشايخين لرأي ابن جني، من مثل ما نجده عند السيوطي، والفيروز آبادي، والكيلا الهراسي، والقاضي عبد الجبار، وغيرهم))⁹.

بيد أن التحديد (العربي الإسلامي) لمصطلح اللغة يكتنفه مأخذان مهمان، يتمثل الأول في غياب، أو عدم وضوح موضوع البنية، أو النظام، أو النسق، فقد اعتمد ابن جني على ركيزة الماهية، التي هي (أصوات)، واعتمد ابن خلدون على ركيزة مماثلة، أو مقارنة لها، وهي (عبارة المتكلم). ويتمثل المأخذ الثاني في اقتصار التعريف على (اللغة الصوتية)، على الرغم من اهتمام علماء العربية باللغة السيميائية (العلامية)، وهو اهتمام لم يأت من فراغ، بل يستند إلى حضور واضح للأنشطة السيميائية في الممارسات الاجتماعية العربية، التي كثر فيها القصص الشعبي العربي المرتكز على أنشطة اجتماعية، وأنتروبولوجية، متعددة، من بينها مثلاً (القيافة)، وهي موهبة امتاز بها بعض أفراد القبائل العربية، في العصر الجاهلي. وتتمثل السيميائية العربية أيضاً بأساليب التعبير اليومية، وأقاصيص تقصي الأثر، التي نجحت الأنثروبولوجيا العربية في تقديمها، وإخراجها إلى القارئ، بوصفها دالة مميزة، تشير إلى الذكاء الفطري العربي.

لكن الإنصاف العلمي يقتضي النظر إلى هذين المأخذين ضمن سياقهما التاريخي، فنحن نتكلم على جهد لغوي معرفي، متأث من زمن ماض، وحضارة عاشت ضمن شروط عصرها، بمعنى كونها حضارة قامت على خدمة نصها المؤسس المتمثل بالقرآن الكريم، الذي نهض الدرس اللغوي العربي من أجل العناية به، وخدمته، ونجح في ذلك، وهو نص -بالنظر إلى غايته الأهمية، أو الكونية- نزل من عند الله تعالى معنياً باللغة الصوتية بالدرجة الأولى، على أننا لا يمكننا إغفال تعبيراته السيميائية، التي جاءت ممتزجة باللغة الصوتية، كما في قوله تعالى: ((فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ / الأحقاف 24)).

قال القرطبي: ((ذكر الماوردي أن القائل (قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرُنَا) من قوم عاد: بكر بن معاوية، ولما رأى السحاب قال: إني لأرى سحاباً مرمداً، لا تدع من عاد أحداً))¹⁰. وقال السيوطي: ((عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم) قال: غيم فيه مطر، فأول ما عرفوا أنه عذاب، رأوا ما كان خارجاً من رحالهم ومواشيهم يطير بين السماء والأرض مثل الريش دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح ففتحت أبوابهم، ومالت عليهم بالرمل، فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، لهم أنين، ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل، وطرحتهم في البحر، فهو قوله (فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم))¹¹. فمما لا شك فيه أن ما دونه القرطبي والسيوطي قصة ذات (علامات سيميائية دالة) كما أن (الفهم)، أو (التفسير) هو معالجة سيميائية لتفاصيل القصة، ومالات أحداثها، ولا يفوتنا أن نذكر أن فهم السيوطي للحدث، أو نقله لتفسيره، أوفق مما فعله القرطبي، لأن السيوطي تتبع سلسلة الكشف الدلالي للعلامة السيميائية، مبتدئاً بالتفسير المخفوق لها، وهو ظن الكافرين أن الآتي (غيم فيه مطر)، في حين أن القرطبي انتقل انتقالة مباشرة إلى اللحظة الحرجة المرتبطة بحقيقة العلامة السيميائية، عندما نقل قول القائل ((إني لأرى سحاباً مرمداً، لا تدع من عاد أحداً))، فهو لم يترسب لكي ينقل الوهم الجميل، الذي منى الكافرون أنفسهم به، وهو: ((هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرُنَا)).

إن الآية الكريمة ذات طاقة دلالية سيميائية بالغة، ناتجة عن عجز العصاة الكافرين عن تفكيك مضامين

العلامة السيميائية؛ (العارض) الذي ظنوه، أو تمنوه مطراً؛ ((فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطَرُنَا))، لكن الانكشاف الدلالي للعلامة قلب الأمر رأساً على عقب؛ ((بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا)).

تشير هذه العينة الدراسية السيميائية إلى تشعب ثراء الدرس اللساني العربي التراثي، أما قضية غياب موضوعية البنية، أو النسق، أو النظام، عن تعريف علماء العربية للغة، فهو لا يعني بأية حال غيابها عن الممارسة البحثية، بل هي حاضرة حضوراً قوياً متمثلاً بدراسة (ظاهرة الإسناد) في كتب النحو، وهي دراسة معنية بالتجريد اللغوي، الذي لا يمكن فهمه إلا بوصفه نظاماً، أو بنية مجردة، مستلة من عملية استقرار ناقص، كما هو شأن عمليات التقعيد البنيوي في الظواهر العلمية كافة.

وإذا كانت فكرة التفريق بين اللغة والكلام غائبة عن تعريف اللغة، فإن مظاهر الدرس (التوليدي التحويلي) الذي يعد جزءاً رئيساً في النحو العربي، بل السمة الأكثر وضوحاً فيه، تدل دلالة واضحة على التفريق التطبيقي بين اللغة والكلام، أو الكفاءة والأداء، أو الشفرة والرسالة.

أما قضية التفريق بين اللغة؛ (الملكة)، واللغة المتكلمة؛ (المخصوصة)، فيمكن فهمها من عبارة ابن جني (كل قوم)، التي تعني (لكل قوم لغة)، فإذا حذفنا (قوم) فالمتبقي هو (اللغة)، أي اللغة بمعناها المجرد، المشترك بين البشر، وهي (الملكة اللغوية)، التي عني ابن جني بها كثيراً في كلامه على نظريات نشأة اللغة، في كتابه (الخصائص)، فمما لا شك فيه أن ابن جني كان باحثاً في نشأة اللغة المجردة، أي اللغة الإنسانية من حيث هي لغة، بغض النظر عن مصاديقها؛ كالعربية، والفارسية، والإغريقية، وغير ذلك.

مفهوم اللغة في الدرس اللساني الغربي الحديث

وضع علماء اللسانيات الغربيون، في العصر الحديث تعريفات شتى للغة، مستثمرين في ذلك التطور الطبيعي للعلوم والمعارف، الذي خدمهم كثيراً، بوصفهم يمثلون الحضارة المتقدمة في العصر الراهن. قال الأستاذ ج. فندريس: ((أعم تعريف يمكن أن يُعرف به الكلام أنه نظام من العلامات))¹². يلاحظ أن فندريس استخدم مصطلح (الكلام)، فكانه يقصر مبحثه اللساني على اللغة الصوتية فقط، لكنه قال في موضع آخر مستدركاً ما فاتته: ((يجب أن يعنى بـ(العلامة) أي رمز قابل لأن يستخدم للتفاهم بين البشر...ولما أمكن للعلامات أن تكون متنوعة الطبيعة، أصبح هناك عدة أنواع من اللغات...فهناك لغة الشم، ولغة للمس، ولغة البصر، ولغة السمع))¹³، وهذا بحث علمي مثمر، لكن الأستاذ فندريس أخطأ الهدف عندما قال: ((...وهناك لغة كلما قام شخصان فأضافا معنى من المعاني إلى فعل من الأفعال بطريق الاتفاق، وأحدثا هذا الحدث بقصد التفاهم بينهما، فعطر ينشر على ثوب، أو منديل أحمر، أو أخضر بطل من جيب سترة، أو ضغطة على اليد يطول أمدها قليلاً أو كثيراً، كل هذه تكون عناصر من لغة مادام هناك شخصان قد اتفقا على استعمال هذه العلامات في تبادل لأمر أو رأي))¹⁴، ففعل كهذا لا يمكن عدّه لغة جديدة، بل مستوى من مستويات لغة ما، مثلما يكون كلام النجارين فيما بينهم مستوى أدائي من مستويات لغتهم، التي يتكلمها مجتمعهم، وكذلك الأمر مع الأطباء، والمهندسين، والخيّاطين، واللصوص، والمتسولين، فكل هذه المجموعات البشرية لا تصنع لغة جديدة عندما تتكلم فيما بينها، بل تصنع مستوى أدائياً جديداً بالرجوع إلى نظام لغتها الأصلية.

إنّ الشخصين اللذين افترضهما فندريس، لا يصنعان لغة من عدم لغوي محض، فثمة بنية لغوية يعيشان على إيقاعها، تمدّها بالقدرة على إضافة المعاني الجديدة إلى أي (فعل من الأفعال) كما قال.

النتيجة أن مبحث الأستاذ فندريس كان منصباً على التمثيل الصوتي للغة الإنسانية، حتى وإن تعددت وسائل التعبير غير الصوتية، فهي الأصل الذي يطغى على كل الأشكال المتاحة الأخرى؛ قال فندريس: ((...ومع ذلك فهناك لغة من بين مختلف اللغات الممكنة تطغى على جميع ما عداها بتنوع وسائل التعبير التي في طوقها، وهي اللغة السمعية التي تسمى أيضاً لغة الكلام، أو اللغة الملفوظة))¹⁵، ولم يغفل الأستاذ فندريس عن إبداء عنايته

العلمية بالبعد الاجتماعي للغة، فر((اللغة -وهي الواقع الاجتماعي بمعناه الأوفى- تنتج من الاحتكاك الاجتماعي، وصارت واحدة من أقوى العرى التي تربط الجماعات، وقد دانت بنشوتها إلى وجود احتشاد اجتماعي))¹⁶، وتظهر من العبارة الأخيرة؛ ((وجود احتشاد اجتماعي)) موضوعة ربط نشأة اللغة بنشوء التجمعات البشرية، ما يعني أنها - بحسب رأيه- نتيجة مكتسبة من الكثرة السكانية التي يحيا أفرادها في مكان واحد.

ويرى أستاذ اللغة الأمريكي ماريو باي أن اللغة ((كل شيء ينقل المعنى من عقل إنساني لآخر))¹⁷، ولا يغفل الأستاذ باي عن البعد السيميائي اللغوي، فر((لا تقتصر اللغة على صورتها المتكلمة فقط، وإنما تحوي إلى جانب ذلك الإشارات، والإيماءات، وتعبيرات الوجه، والرموز من أي نوع، مثل إشارات المرور والأسهم، وحتى الصور والرسوم، وكذلك دقات الطبول الخاصة في أدغال إفريقية، وإطلاق الدخان بطريقة معينة بين الهنود الأمريكيين. كل هذه الأشكال للنواقل المعبرة تلقى اهتمام عالم المعنى، الذي يهتم بكل رمز له معنى مفيد، بغض النظر عن أصله وطبيعة دلالاته. ولكن اللغوي لا يلتقي بالاً إليها إلا بدرجة محدودة))¹⁸، ويعاضد هذا الطرح (السيميائي) طرح الأستاذ فندريس، لكنه أوفق منه كثيراً في جعله البعد السيميائي جزءاً من اللغة البشرية، وليس نمطاً تعبيرياً موازياً لها، وذلك بقوله ((لا تقتصر اللغة على صورتها المتكلمة فقط)).

وقال إدوارد سابير: ((هي وسيلة إنسانية خالصة وغير غريزية إطلاقاً، تهدف إلى توصيل الأفكار، والانفعالات، والرغبات عن طريق نظام من الرموز، التي تصدر بطريقة إرادية))¹⁹، وتتجلى في هذا التعريف موضوعة النظام، والجنبنة الاجتماعية في تكوين اللغة الإنسانية.

ويرى الأنثروبولوجي البريطاني مالفينوسكي²⁰ أن اللغة حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنظم، وتنظم إليها حلقات أخرى، كنظام السير، والحركات التمثيلية، أو الإيمائية، وغيرها من وسائل التعبير والتواصل. أما تعريف اللغة الأكثر شهرة وتداولاً في الدرس اللساني الحديث فهو تعريف عالم اللسانيات الشهير فرديناند دي سوسير، فاللغة ((نظام من الإشارات التي تعبر عن الأفكار))²¹.

ويلاحظ في التعريفات الغربية للغة حضور مبدأ النظام، واتساع مفهوم اللغة ليشمل اللغة العلامية (السيميائية)، ولكن يظهر جلياً في مبحث الأستاذ فندريس -كما أشرنا- الفصل الحاسم بين اللغة الصوتية واللغة السيميائية، وهو عين ما صرح الأستاذ ماريو باي بحديثه عن التفريق بين (عالم المعنى)، و(اللغوي)، واهتمام الأول بالعلامات (السيميائية)، وضعف اهتمام الثاني بها، وهو تفريق أصبح من الماضي، واللافت في الأمر أن الأستاذ ماريو باي نفسه جعل اللغة غير مقتصرة على صورتها المتكلمة فقط، فكان الأجدر به -ما دام الأمر كذلك لديه- عدم تجزئة الاهتمام العلمي بين (عالم معنى)، و(عالم لغوي).

إن الأمر الجدير بالاهتمام العلمي اللساني الأكبر هو تعريف دي سوسير للغة، وهو تعريف اللغة المؤسس، الذي نقل الدراسة اللسانية في أوروبا، ثم في العالم إلى مستوى رفيع من البحث، بتبنيه المنهجية الوصفية، وقوله بالثنائيات العلمية المعروفة، التي تعد ثنائية اللغة والكلام في طبيعتها، بيد أن دي سوسير أتهم بإفقار الدراسة اللغوية -من جهة أخرى- بإضعافه الاهتمام بدراسة المعنى، والإهمال المبالغ فيه للسياق الاجتماعي، وتلك (بنيوية متطرفة)، كسر قيودها الفكر اللساني الغربي بظهور مدرسة براغ الوظيفية، فيما بعد، لينتقل باللغة إلى حاضنتها الحقيقية؛ (المجتمع).

خلاصة

قد يبدو لافتاً للنظر إهمال هذه الدراسة الوجيزة تعريفات علماء اللسانيات العرب المحدثين للغة، وهذا أمر مقصود، فما نحن بموضع بسط للكلام، فضلاً عن ملحظ آخر مهم، وهو أن تعريفات اللسانيين العرب المحدثين لا تخرج عن حقيقة كونها ترجمة، أو تطوير لتعريفات اللسانيين البنيويين، وما بعد البنيويين الغربيين، ولا تثريب في ذلك عليهم، فهذه طبيعة الفكر البشري، وتفاعلاته الزمانية والمكانية، التي لا توقفها الحدود السياسية، والحضارية، والعرقية، لذا اكتفينا بأهم تعريفين من تعريفات علماء العربية القدامى، الذين تدارسوا المسألة

اللغوية على مر عصور الدرس اللساني في الحضارة العربية الإسلامية، فثمة درس لساني عربي قديم، وأصيل ومتقدم، يمكن الكشف عنه بمنهج علمي يأخذ بالحسبان ظروف الزمان والمكان، التي ظهر فيها، من حيث كونها ظروفًا متشكلة بشروط حضارتها هي، وقد تركت أثرها في طريقة صياغة علماء العربية لأبحاثهم اللسانية، التي ربما سبقت عصرها، فيما أثمرته من تعريفين مهمين للغة، لاثنتين من الباحثين المعرفيين (الإبستمولوجيين) العرب، وهما: ابن جني، وابن خلدون.

ضمّن ابن جني تعريفه للغة القصير ثلاثة من موضوعاتها الرئيسية، وهي: الماهية، والوظيفة، والبعد الاجتماعي، أما ابن خلدون فساوّه في ذلك، وربما زاد عليه موضوع (الملكية)، ولكن التعريفين كليهما، افتقرا إلى بيان موضوع البنية، أو النسق، وإلى الكلام على اللغة السيميائية، وهو النقص الذي عملت على تلافيه، تعريفات اللسانيين الغربيين، فنضج تعريف اللغة، ووصل إلى الصورة التي هو عليها الآن، فاللغة ((نظام من العلامات المتواضع عليها ارتباطاً التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك (بوساطة) الكلام، والكتابة))²².

الهوامش

- ¹ (مدخل إلى علم اللغة (محمد حسن عبد العزيز) 9.
- ² (ينظر: الألسنية (ميشال زكريا) 19.
- ³ (ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي 16.
- ⁴ (ينظر: علم اللغة الاجتماعي 31.
- ⁵ (ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي 16، و32.
- ⁶ (علم اللغة (السعران) 11.
- ⁷ (الخصائص (ابن جني) 87 / 1.
- ⁸ (مقدمة ابن خلدون 367/2. ولابن خلدون موقف سيئ من آل البيت النبوي، فهو يتهمهم بابتداع (مذاهب) وينكر عليهم القول بعصمة الأئمة.
- ⁹ (اللسانيات (بوقرة) 3.
- ¹⁰ (الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) 207 / 16.
- ¹¹ (الدر المنثور (السيوطي) 7 / 449-450.
- ¹² (اللغة (فندريس) 31.
- ¹³ (اللغة (فندريس) 31.
- ¹⁴ (اللغة (فندريس) 31.
- ¹⁵ (اللغة (فندريس) 31.
- ¹⁶ (اللغة (فندريس) 31.
- ¹⁷ (أسس علم اللغة (ماريو باي) 35، وقد ذكر ماريو باي تعريفات شتى سوى هذا التعريف في الموضوع نفسه، بيد أنها تعريفات ليست دقيقة، وغير جديرة بالدراسة والاهتمام، وهي ((المعنى الاشتقاقي للغة هو أنها تلك التي تتعلق باللسان الإنساني))، و((تلك التي تحمل معنى))، و((كل شيء له معنى مفيد))، وهذه تعريفات عفا عليها الزمن، ولم تعد تصلح للبحث والتحليل.
- ¹⁸ (أسس علم اللغة (ماريو باي) 35.
- ¹⁹ (المدخل إلى علم الألسنية الحديث (ميشال جرجس) 45.
- ²⁰ (ينظر: المدخل إلى علم الألسنية الحديث (ميشال جرجس) 45-46.
- ²¹ (علم اللغة العام (دي سوسير) 34.

22 (مدخل إلى اللسانيات (محمد محمد يونس علي) 26. ويلحظ أننا ختمنا البحث بتعريف للساني عربي معاصر، وذلك تعزيزاً لقولنا بالإرث البشري المشترك للدرس اللساني، وحقيقة كونه إرثاً عابراً للحدود، وتتداوله الحضارات البشرية على اختلاف أنواعها.

المصادر

1. -أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، ط8، القاهرة، 1998.
2. -الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، د. ميشال زكريا، ط2، بيروت، 1983.
3. -الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي ت 671 هـ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، 2003.
4. -الخصائص لأبي الفتح بن جني (ت 392 هـ)، تح د. عبد الحميد هندائي، ط3، بيروت، 2008.
5. -الر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 2011م.
6. -سيكولوجية اللغة والمرض العقلي د. جمعة سيد يوسف، عالم المعرفة 145، الكويت 1990.
7. -علم اللغة الاجتماعي، د. هـسن، ترجمة محمود عبد الغني عياد، ط1، بغداد، 1987.
8. -علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة د. يوثيل ويوسف عزيز.
9. -علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، بيروت.
10. -اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د. نعمان بوقرة، ط1، عمان، 2009.
11. -اللغة، ج فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مصر 1950.
12. -مدخل إلى اللسانيات، د. محمد محمد يونس علي، ط1، بيروت، 2004.
13. -المدخل إلى علم الألسنية الحديث، د. جرجس ميشال جرجس، طرابلس، لبنان.
14. -مدخل إلى علم اللغة، د. محمد حسن عبد العزيز، القاهرة.
15. -مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808 هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط 1، دمشق-سورية، 2004م.

References

1. - Foundations of Linguistics, Mario Bay, translated by Dr. Ahmed Mukhtar Omar, 8th floor, Cairo, 1998.
2. - Linguistics (modern linguistics) principles and flags, d. Michel Zakaria, 2nd floor, Beirut, 1983.
3. - The Collector of the provisions of the Qur'an by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Shams Al-Din Al-Qurtubi, 671 AH, investigation: Hisham Samir Al-Bukhari, Dar Alam Al-Kutub, Riyadh, Saudi Arabia, 2003.
4. - Characteristics of Abu Al-Fath bin Jinni (d. 392 A.H), ed. Abdul Hamid Hindawi, 3rd floor, Beirut, 2008.
5. Al-Durr Al-Manthur in the interpretation of the vernacular, by Jalal Al-Dim Al-Suyuti (d. 911 AH), investigation: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 2011.
6. - Psychology of language and mental illness d. Jumaa Sayed Youssef, The World of Knowledge 145, Kuwait 1990.
7. - Sociolinguistics, d. Hudson, translated by Mahmoud Abdel Ghani Ayyad, 1st edition, Baghdad, 1987.
8. - General Linguistics, Ferdinand de Saussure, translated by Dr. Yoel and Youssef Aziz.
9. - Linguistics, an introduction to the Arab reader, d. Mahmoud Al-Saran, Beirut.
10. - Linguistics, its current trends and issues, d. Nouman Bougherra, 1st floor, Amman, 2009.
- 11.-Language, J. Fenderes, translated by: Abdel Hamid Al-Dawakhli and Mohamed Al-Qassas, Egypt 1950.
12. - Introduction to Linguistics, d. Muhammad Muhammad Yunus Ali, 1st Edition, Beirut, 2004.
13. - Introduction to Modern Linguistics, d. Gerges Michel Gerges, Tripoli, Lebanon.
14. - Introduction to linguistics, d. Mohamed Hassan Abdel Aziz, Cairo.
15. - Introduction by Ibn Khaldun, by Abd al-Rahman Ibn Muhammad Ibn Khaldun (d. 808 AH), investigation: Abdullah Muhammad al-Darwish, 1st edition, Damascus - Syria, 2004 AD.